مجمع خلقيدونية 451م

والبابا ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية

مقدمة

هذا الكتاب في الأصل كان ورقة بحثية أعددناها حسب طلب الكنيسة الأنجليكانية لنقدمها في الحوار الرسمي الدولي السنوي بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الأنجليكانية، وفعلاً تم تقديمها في اجتماع 23–28 أكتوبر 2017 في دابلين بأيرلندا.

لقد سبق لنا نشر كتاب بعنوان "**المجمع المسكونى الثالث في أفسس 431م والصراعات العقائدية في القرنين الرابع والخامس حول شخص وطبيعة السيد المسيح**"، فيه أوردنا الصراع النسطورى من بدايته مع بيان تفصيلي بأحداث ومحاضر جلسات مجمع أفسس 431م، مع شروحات القديس كيرلس الكبير في الرد على النسطورية، وما إنتهى إليه هذا المجمع من نصرة للأرثوذكسية وإدانة للنسطورية.

أما الكتاب الذى بين يديك فيتناول ملخصًا للأحداث التي تلت مجمع أفسس 431م من بعد حكم الإمبراطور بنفى نسطور وحتى مجمع خلقيدونية، مرورًا بظهور الهرطقة الأوطاخية، وإنعقاد مجمع القسطنطينية المكانى 448م برئاسة البطريرك فلافيان، ومجمع أفسس 499م بطلب وتحديد الإمبراطور ثيئودوسيوس برئاسة البابا ديسقوروس ومساعديه جوفينال أسقف أورشليم وتلاسيوس أسقف قيصرية، ثم ذكر ما يخصنا من أحداث في مجمع خلقيدونية 451م الذى إنتهى بإنشقاق كبير، حدثت بعده بعض محاولات للوحدة بين الجانبين الخلقيدونى واللاخلقيدونى: فألقينا الضوء على نص الهينوتيكون، ومجمع أفسس 475م للجانب اللاخلقيدونى الذى تم فيه حرم الهرطقة الأوطاخية والنسطورية ورفض مجمع خلقيدونية، ومجمع القسطنطينية 553م للجانب الخلقيدونى الذى يسمونه خلقيدونية الجديدة لأنهم حاولوا فيه الاقتراب من تعليم القديس كيرلس الكبير وأدانوا كتابات ثيئودوريت أسقف قورش وإيباس أسقف الرها

اللذان هاجما فيها تعاليم القديس كيرلس السكندرى. في النهاية أوردنا أمثلة لبعض الحرومات من الجانبين.

فى كل هذه الأحداث التاريخية أبرزنا موقف كنيسة الأسكندرية، وموضحين عقيدتها الراسخة بخصوص سر التجسد الإلهى وشخص الله الكلمة كما شرحه القديس البابا كيرلس الكبير عامود الدين والقديس البابا ديسقوروس الذى تلقبه كنيستنا عن حق بلقب مصباح الأرثوذكسية.

لقد إتُهم القديس العظيم البابا ديسقورس بكثير من التهم الباطلة وأهين في مجمع خلقيدونية المشؤوم 451م، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الكتاب **بأدلة علمية من أبرز المراجع التاريخية وأغلبها مراجع أجنبية.** ونتيجة لبعض التهم الإدارية فقد تم عزله عن كرسيه، ثم نفيه إلى جزيرة غنغرا حيث أنهى حياته مدافعًا عن الإيمان الذى تسلّمه عن آبائه.

لكن من المؤسف أنه إلى يومنا هذا تتردد في الكتابات الخلقيدونية نفس التهم الباطلة التي اختلقها أعداء الإيمان الصحيح ضد عقيدة كنيسة الأسكندرية وضد القديس البابا ديسقوروس. والأكثر أسفًا أن نجد من أبناء كنيستنا اليوم من يقتبس بلا وعى من هؤلاء الكتاب الغربيين الخلقيدونيين، بل وصل الأمر إلى دائرة المعارف القبطية التي أشرف على نشرها باللغة الإنجليزية الدكتور عزيز سوريال مستعينًا بكثير من الكتّاب الأجانب الغربيين. لذلك وجدنا أنه من واجبنا أن ندافع عن اللاهوت السكندرى وعن الآباء القديسين السكندريين معلمى المسكونة.

بركة القديس كيرلس الكبير عامود الدين (24) والقديس ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية (25) فلتشمل كنيستنا القويمة بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى (118) خليفة القديس مارمرقس والقديسين كيرلس وديسقوروس.

بدء صوم الميلاد
25 نوفمبر 2017م

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانة بالبرارى
ورئيس قسم علم اللاهوت
بمعهد الدراسات القبطية

مجمع خلقيدونية

عقد مجمع خلقيدونية بدعوة من الإمبراطورة بلخاريا والإمبراطور ماركيان[1] في خلقيدونية مقابل القسطنطينية عبر البوسفور. بدأ الإجتماع بحضور حوالي 500 أسقف في كاتدرائية القديسة أوفيمية وذلك في 8 أكتوبر 451،[2] وإنتهى بالجلسة السادسة عشر والأخيرة في 1 نوفمبر 451. وعلى الرغم من أن ما كان مخططًا لمجمع خلقيدونية هو أن يكون مجمع مصالحة إلا أن نتائجه تسببت مستقبليًا في كثير من عدم الاستقرار في المقاطعات الشرقية حيث حدثت إنقسامات عميقة لم تلتئم إلى يومنا هذا.[3] "من الناحية السياسية كان مجمع خلقيدونية فاشلاً".[4] ومن الناحية الكنسية أحدث "إنقسامًا مؤلمًا لم يداوى حتى اليوم".[5]

ملخص الأحداث التي أدت إلى مجمع خلقيدونية

إعادة الوحدة عام 433م

أرسل نسطور إلى دير Euprepius وفى عام 435م نُفى إلى Petra فى العربية Arabia وبعد ذلك إلى صحراء مصر حيث مات حوالى عام 449م.[6]

لم ينه رحيل نسطور الخلاف، فقد تحطمت أواصر الشركة بين الطرفين وسعى الإمبراطور نفسه مستخدمًا سلطانه ونفوذه ليعيد السلام، وبالفعل حققت مساعيه النتائج المرجوة، ففى عام 433م أرسل يوحنا الأنطاكى بولس أسقف حمص إلى الإسكندرية ومعه اعتراف بالإيمان (أى وثيقة تعلن إيمان يوحنا) قبله كيرلس، وأرسل إلى يوحنا رسالته المشهورة التى أعادت الوحدة، وهذه تضمنت جزءً من اعتراف يوحنا يؤكد وحدة شخص السيد المسيح والاستمرارية غير المختلطة وغير الممتزجة للاهوت والناسوت فيه.[7]

---

[1] McGuckin, J.A., The Westminster Handbook to *Patristic Theology*, Westminster John Knox Press, Louisville. London, p. 79.

[2] Davis, L.D., *The First Seven Ecumenical Councils (325-787) Their History and Theology*, A. Michael Glazier Book, the Liturgical Press, Collegeville, Minnesota, 1983, p. 180-181.

[3] McGuckin, *Patristic Theology*, p. 79.

[4] Sellers, R.V., *The Council of Chalcedon, A Historical and Doctrinal Survey*, London, S.P.C.K 1961, p. 254.

[5] Sellers, p. 128.

[6] Cf. Samuel, V. C., *The Council of Chalcedon Re-Examined,* Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, p. 8.

[7] Ibid.

تأزُّم الموقف[8]

لم تنجح إعادة الوحدة عام 433م فى تحقيق الاستقرار والوحدة الكاملة بين الجانبين. فالسكندريون (أى الجماعة المؤيّدة للقديس كيرلس) شـــعروا بأن كيرلس قدّم تنازلات كثيرة للأنطاكيين، أما الأنطاكيون فشعر بعضهم بالاستياء وعدم الرضى فى شأن استبعاد نسطور وإدانته.

غير أن كيرلس كان قويًا ونافذ القول بقدر كاف لاحتواء أتباعه؛ وأرسل كثير من الرسائل إلى أصدقائه مثل أكاكيوس أسقف ميليتين وفاليريان أسقف إيقونية شارحًا كيف أن المصالحة مع يوحنا الأنطاكى لا تتعارض مع شرحه السابق للعقيدة فى رسائله إلى نسطور، ولا مع عقيدة مجمع أفسس.

أما بالنســـبة للأنطاكيين، فلم يكونوا كلهم موافقين على إعادة العلاقات أو على الوحدة. وبالرغم من وجود رجال قبلوا إعادة الوحدة مثل يوحنا الأنطاكى وأكاكيوس أســـقف حلب وظلّوا مخلصـــين لمصـــطلحات الاتفاق الذى تم التوصـــل إليه ســـنة 433م، إلا أنه كان هناك آخرون فى الجانب الأنطاكى غير راغبين فى الإذعان والخضوع للبطريرك الأنطاكى. وهؤلاء كانوا يمثلون إتجاهين:

من ناحية: كان هناك الكيليكيون المعارضين لكيرلس ولإعادة الوحدة.

ومن الناحية الأخرى: كان هناك رجال مثل ثيئودوريت أسقف كورش الذى لم يقبل إدانة نسطور.

وتدخّل الإمبراطور وخضع الكثير من هؤلاء الأساقفة، إلا أن خمسة عشر منهم عاندوا فكان مصيرهم الخلع، وفى عام 435م قبِل ثيئودوريت إعادة الوحدة ولكن بدون إدانة نسطور، وهكذا لعب ثيئودوريت أسقف قورش المجادل المقتدر دورًا مؤثرًا فى الجدال الذى تلا إعادة الوحدة.

إعادة الوحدة تُفسَّر بطرق مختلفة[9]

تفاقم التوتر بين الجانبين (الســـكندرى والأنطاكى) لأن إعادة الوحدة لم تُفهم بمعنى واحد عند كلا الطرفين، فالســكندريون من جهتهم، نظروا إليها كأمر جعل الأنطاكيين يقبلون مجمع (أفســس) ســنة 431م بدون أى شروط أو تحفظات، وكيرلس نفسه فهم الأمر بهذا المعنى وأوضح ذلك لمؤيديه عندما

[8] Samuel, V. C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, p. 11.
[9] Samuel, V.C. *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, p. 12.

سألوه.[10] وهذه النظرة الكيرلسية.. أكد عليها ساويروس الأنطاكى باقتدار فى القرن السادس،[11] وكان للسكندريين تبريرهم الكافى لهذا الموقف. ألم يوافق الأنطاكيون، على سبيل المثال، على أن يسحبوا اعتراضاتهم الثلاثة على مجمع أفسس؟ ألم يعيدوا العلاقات مع كيرلس السكندرى بدون أن يجعلوه يتراجع عن حروماته الإثنى عشر أولاً؟

وبالرغم من أن شرعية هذا الدفاع السكندرى لا يمكن أن تُدحض، إلا أن ثيئودوريت أسقف كورش ومؤيّديه كانوا غير راغبين فى التسليم والإقرار به، ومضى ثيئودوريت، من جهته، قدمًا فى الاعتقاد بأن إعادة الوحدة سنة 433م ألغت كل قرارات المجمع سنة 431م التى لم يقروها إقرارًا تامًا (إيجابيًا)، وبالتالى بذلوا قصارى جهدهم ليؤسسوا ويقيموا لاهوتًا أنطاكيًا قويًا (أى متطرفًا) على أساس صيغة إعادة الوحدة (بحسب مفهومهم الخاص)، وسعوا كذلك لوضع رجالهم المؤيدين لهم فى الأماكن والمناصب الرئيسية والأساسية لينشروا هذا اللاهوت، وظنوا أنهم يستطيعون تحقيق ذلك عن طريق الاعتراف برسالة كيرلس الثانية إلى نسطور، كوثيقة إيمان بالإضافة إلى صيغة إعادة الوحدة نفسها. ولعل الأنطاكيين فى اعترافهم بالرسالة الثانية قد فسّروا عبارة "اتحاد أقنومى" (hypostatic union) الموجودة فى الرسالة كمرادف لعبارة "اتحاد بروسوبونى" أى "اتحاد أشخاص" (prosopic union)، بالرغم من أن كيرلس رفض هذه العبارة فى رسالته، وفى سعيهم لتطوير لاهوتهم كان من المستشعر أنهم لابد وأن يعترفوا ويعلنوا أن ديودور أسقف طرسوس Tarsus، وثيئودور أسقف موبسويستيا Mopsuestia هم أساتذتهم اللاهوتيين. ونُشرت أعمالهما. بل وكتَبَ ثيئودوريت نفسه دفاعًا عنهما، **وما أن تم هذا حتى فنّده البابا كيرلس ودحضه.** وجلّس الأنطاكيون (المتطرفون) أيضًا رجالاً من مؤيديهم فى كراسى أسقفيات هامة، وكان إيباس Ibas واحد من هؤلاء وقد جُلّس على كرسى الرها Edessa فى سنة 435م. وقدّم الجانب الأنطاكى أيضًا تبريرات لأعماله هذه، فقد قالوا على سبيل المثال، إنهم لم يستطيعوا فهم العبارات السكندرية التالية: **إتحاد أقنومى، أقنوم واحد، طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة.** بل رأوا فيها معنى أبوليناريًا، وقالوا إنهم لم يقبلوا حرومات كيرلس الإثنى عشر.[12]

---

[10] *Cyril's letters to Acacius, Valerian and Succensus bear ample testimony to this fact. The one written to Acacius, for instance, makes it clear that the reunion was an attempt to bring about peace in the Church (P.G. LXXVII, 184 A-B). As for the expression 'two natures' in the reunion formula, Cyril says that the natures of which the one Christ is composed are two, and that in the union there was no absorption, confusion or mixture. However, the phrase does not imply separation, as Nestorius is understood to affirm. And yet, writes Cyril, he did not use the expression; it was used by John (P.G. LXXVII 200 C.).*

[11] Samuel, p.194.

[12] Samuel, p.11-13.

موقف القديس كيرلس

فى هذه الفترة شعر القديس البابا كيرلس بمحاولة الأساقفة المعجبين أو المتمسكين بنسطور وتعاليمه لإعادة النسطورية إلى الشرق فى المناطق المحيطة بالكرسى الأنطاكى، فكتب إلى يوحنا البطريرك الأنطاكى والمجمع الأنطاكى وإلى أكاكيوس أسقف ميليتين وإلى الإكليروس ولمبونوس الكاهن وإلى الإمبراطور ثيئودوسيوس محذرًا من التيار النسطورى الذى يحاول أن يتخفى خلف تعاليم ثيئودور الموبسويستى وديودور الطرسوسى معلمى نسطور. ثم عاد وكتب إلى بروكلس أسقف القسطنطينية حول تداعيات هذا الموضوع، ثم كتب إلى رابولا أسقف الرُها (قبل إيباس) ردًا على الرسالة التى بعث بها إليه، مادحًا إياه على وقوفه ضد تعاليم ثيئودور الموبسويستى والتيار النسطورى فى الشرق.

ونقتبس من **رسالة القديس كيرلس** إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس ما يلى:

"كان هناك شخص ما اسمه ثيئودور وقبله ديودور، الأخير أسقف طرسوس والأول أسقف موبسويستيا، هذان كانا أبوى تجديف نسطور. ففى الكتب التى ألّفاها، تكلما بجنون شديد ضد المسيح مخلصنا جميعًا، لأنهما لم يفهما سره، وأراد نسطور أن يُدخل تعاليمهما فى وسطنا ولذلك عزله الله.

ومع ذلك فبينما حرم بعض أساقفة الشرق تعاليمه، فإنهم بطريقة أخرى يدخلون الآن هذه التعاليم نفسها أيضًا حينما يبدون إعجابهم بتعاليم ثيئودور ويقولون أنه كان يفكر تفكيرًا صحيحًا يتفق مع آبائنا، أعنى أثناسيوس وغريغوريوس وباسيليوس. ولكنهم يكذبون ضد الرجال القديسين. فكل ما كتبه هؤلاء (القديسون) هو على عكس آراء ثيئودور ونسطور الشرير.

لذلك حيث إنى قد عرفت إنهم (بعض أساقفة الشرق) ربما يأتون بأمور معينة مختصة بهؤلاء الرجال (أى ثيئودور وديودور) إلى مسامعك التقية، فاطلب أن تحفظوا نفوسكم سليمة تمامًا ونقية من تعاليم ثيئودور وديودور الكُفرية."[13]

وقبل ذلك فى رسالته إلى الإكليروس ولمبونوس الكاهن **قال القديس كيرلس:**

"حينما كنت مقيمًا فى إيليئون،[14] أحضر إلىّ أحد الرجال الرسميين الذى يخدم جنديًا فى القصر رسالة كبيرة ذات سطور كثيرة مختومة، استلمها من الأرثوذكس فى أنطاكية. وهى

[13] St. Cyril of Alex, Letter to John of Antioch, *The Fathers of The Church*, C.U.A. Press, Washington D.C., Vol. 77, 1978, Letter to Emperor Theodosius, p. 70-71.

[14] الاسم الرومانى لمدينة أورشليم.

تحمل توقيعات كثيرين من الإكليروس والرهبان والشعب، هؤلاء يتهمون أساقفة الشرق أنهم بالرغم من صمتهم عن ذكر اسم نسطور، وتظاهرهم بأنهم يرفضونه، إلا إنهم كانوا ينقضون على كتب ثيئودور بخصوص التجسد (التأنس) التى تحوى تجاديف أكثر خطورة من تجاديف نسطور. فقد كان هو أبو التعليم الشرير الذى لنسطور، ولأنه أعلن تعاليم نسطور، فإن هذا الرجل العديم التقوى كان بين هؤلاء الذين هو الآن معهم. وأنا كتبت إلى التقى جدًا أسقف أنطاكيا (يوحنا) أنه لا يجب أن يعلّم أحد فى الكنيسة بتعاليم ثيئودور الكُفرية.
وحينما وصل التقى جدًا الشماس الأرشمندريت مكسيموس إلى الأسكندرية صاح كثيرًا ضدهم (ضد التيار الأنطاكى في ذلك الوقت) قائلاً إن الأرثوذكس ليس لهم مكان هناك ولا حرية أن يتكلموا بتعاليم الإيمان الصحيح."[15]

تغيُّر القيادة[16]

عندما كان البابا كيرلس السكندرى والبطريرك يوحنا الأنطاكى على قيد الحياة كان هناك سلام بين الطرفين. ولكن البطريرك يوحنا تنيح عام 442م وأعقبه البابا كيرلس فى عام 444م.
وبدأ ثيئودوريت أسقف قورش يحاول أن ينشر الفكر النسطورى فى الشرق وكتب كتابه المعنون Eranistes عام 447م الذى قصد به تشويه تعليم آباء الإسكندرية، خاصة القديس كيرلس الكبير والسخرية منه. فأثار هذا الكثير من المعارضة حتى صدر مرسوم إمبراطورى فى 18 أبريل عام 448م يحرم نسطور وكتاباته وأتباعه، وأمر ثيئودوريت بالبقاء فى كرسيه فى قورش، وكذلك أثار هيباس أسقف الرها رد فعل عظيم بسبب رسالته إلى ماريس الفارسى ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير.

هرطقة أوطيخا

كرد فعل للنشاط النسطورى فى الشرق، ظهر تعليم متطرف فى الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله التى علّم بها القديس كيرلس الكبير وذلك فى شخص أوطيخا رئيس دير أيوب بالقسطنطينية.

[15] Ibid., p. 68.
[16] Samuel, p. 13.

إدّعى أوطيخا، الذى كان صـديقًا للبابا كيرلس، أنه تلقى من اللاهوتى السـكندرى العظيم نسـخة من قرارات مجمع أفسـس 431م، واحتفظ بها منذ ذلك الحين، وكان مؤيّدًا قويًا لا يكل للجانب السـكندرى فى العاصمة، ولأنه كان رئيس دير أيوب فى الربع (الحى) السابع من المدينة، لذا فقد كان يقود 300 راهب لمدة تزيد عن الثلاثين عامًا، ومن خلال ابنه بالمعمودية (الذى هو ابن أخيه) كريسـافيوس Chrysaphius كبير موظفى البلاط الملكى اسـتطاع أوطيخا الوصـول إلى البلاط. وبينما كان المناخ الكنسى ملبدًا بغيوم الخلاف بين الجانب السكندرى ونظيره الأنطاكى، واجه أوطيخا مقاومة ومعارضة من الأنطاكيين لأنه كان متعصبًا جدًا للسكندريين، وهذا زاد من حدة التوتر.[17]

بدأ أوطيخا يدافع عن عقيدة الطبيعة الواحدة، فسـقط فى الهرطقة المعروفة باسـمه. والتى تعنى أن الناسـوت قد ذاب فى اللاهوت مثلما تذوب نقطة الخل فى المحيط. أى أن الطبيعتين قد امتزجتا معًا فى طبيعة واحدة. ومن هنا جاءت تسـميته مونوفيزيتس μονοφυσιτης لأن عبارة "مونى فيزيس" μονη φυσις تعنى "طبيعة وحيدة" وليس "طبيعة واحدة" أى "ميا فيزيس" μια φυσις.

وقد زار يوسابيوس أسقف دوريليم أوطيخا[18] فى ديره بالقسطنطينية مرات عدة واكتشف أن عقيدته غير أرثوذكسية، إذ يعتقد بالامتزاج.

مجمع القسطنطينية المكانى 448م

فى هذا المجمع (22–8 نوفمبر 448م) الذى رأسـه فلافيان بطريرك القسـطنطينية، وحضـره 32 أسـقف، تمت إدانة وعزل وحرم أوطيخا بناءً على شكوى من يوسـابيوس أسـقف دوريليم ضـده، وبناء على شـهادة يوحنا الكاهن والشـماس أندراوس اللذين أرسـلهما المجمع لمقابلته، لأنه أصـر على أن الجسد الذى أخذه ربنا يسوع المسيح من مريم العذراء لم يكن من طبيعتنا وجوهرنا نفسهما. وبناء على تردده فى إيضـاح عقيدته حينما حضـر أمام المجمع. فقدم إقرارًا بالإيمان مكتوبًا وطلب أن يُقرأ، لكن هذه الوثيقة لم يتم إستلامها ولم تُقرأ.. طلب منه فلافيان قراءتها لكنه رفض أن يقوم بقراءتها بنفسه.[19]

في هذا السـياق من المهم أن نذكر بعض مقتطفات من محاضـر هذا المجمع لتبرئة موقف البابا ديسقوروس من التهم التي وجهت إليه بخصوص الحكم في قضية أوطيخا في مجمع أفسس 449م:

[17] Cf. Samuel, V. C., p. 14-15, quoting *Acta Conciliorum Oeumenicorun, Walter de Gruyter & Co., 1933, II, i, p. 91.*
[18] Samuel, p. 15.
[19] Samuel, p. 17-19.

سأل يوسابيوس أسقف دورليم أوطيخا: "هل تعترف بأنه في[20] طبيعتين حتى بعد التجسد، وأن المسيح له طبيعة واحدة معنا بعد التجسد أم لا؟" أجاب أوطيخا: "أنا أعترف أن الوجود الجسدانى له (الإبن) هو من جسد العذراء القديسة، وأنه صار إنسانًا كاملاً من أجل خلاصنا".[21] "أنا لا أقول أن جسد الإنسان صار جسد الله، لكنى أتكلم عن جسد إنسانى لله، وأقول أن الرب تجسد من العذراء. إن كنتم تريدونى أن أضيف أن جسده هو من نفس الجوهر الذى لأجسادنا سوف أعمل ذلك".[22]

وحينما سُئل أوطيخا إن كان المسيح من طبيعتين أم لا، أجاب: "أنا أعترف أنه قبل الاتحاد (الذى للاهوت بالناسوت) كان من طبيعتين، أما بعد الاتحاد فأنا أعترف بطبيعة واحدة فقط".[23]

"ضيق عليه الشريف فلورنتيوس في حدود أضيق فسأله: "هل تعترف بطبيعتين في المسيح، وبوحدة جوهره معنا؟" وحينما رد أوطيخا "أنا قرأت كتابات القديس كيرلس والقديس أثناسيوس: قبل الاتحاد يتكلمون عن طبيعتين، لكن بعد الاتحاد واحدة فقط". فسأله بأكثر تدقيق: "هل تعترف بطبيعتين حتى بعد الاتحاد؟ إن لم تعترف بذلك فسوف تُدان".. "إن لم تقر بطبيعتين بعد الاتحاد أيضًا، فأنت تقبل الإمتزاج والاختلاط (للطبائع)." وصرخ فلورنتيوس: من لا يقول من طبيعتين، ومن لا يقر بطبيعتين فليس عنده الإيمان الصحيح."[24]

ولأول مرة تم إقرار هذه الصياغة "**في طبيعتين من بعد الاتحاد**" للسيد المسيح.[25]

ثم بعد مناقشات تم حرم أوطيخا، ووقّع على الحرم 30 أسقفًا و23 أرشيمندريتًا.[26]

لم يتبنى المجمع في قراراته ضد أوطيخا أي إشارة إلى رسالة (كيرلس) مع الحروم ولا إلى الحروم نفسها. وهذا يبين، أنه بالرغم من الإشارة المتكررة إلى مجمع أفسس (431) وإلى تعليم القديس كيرلس، إلا أن هذا المجمع قبل فقط وجهة نظر الجانب الأنطاكي لرسالة المصالحة عام 433، وهو ما ظلت الأسكندرية دائمًا تقاومه بتصميم كبير.[27]

ثم حدثت قلاقل كثيرة فى القسطنطينية وصار الوضع متوترًا.

---

[20] Instead of *ek duo fusewn*, some said, in the same sense *en duo fusisi*. Mansi, t. vi. P. 695; Hardouin, t. ii. p. 731. The latter was probably brought forward in the creed at Chalcedon. Hefele, Vol III, p. 191 n2.

[21] Hefele, *A History of the Councils of the Church*, Edinburgh, T&T. Clark, reprint of 1896 edition, AMS Press 1972, Vol. III, p. 201.

[22] Hefele, Vol. III, p. 202.

[23] Hefele, Vol. III, p. 202.

[24] Hefele, Vol. III, p. 203.

[25] Hefele, Vol. III, p. 191 n2.

[26] Samuel, p. 22.

[27] Samuel, p. 22, 23.

قدّم أوطيخا شكوى إلى الإمبراطور ضد هذا المجمع المكانى، الذى بدوره **كتب إلى البابا ديسقوروس يدعوه ليرأس مجمعًا فى أول أغسطس 449م فى أفسس، وطلب من جوفينال أسقف أورشليم، وتالاسيوس أسقف قيصرية كبادوكيا، أن يكونا رئيسين مساعدين معه.** وأرسل مرسومًا إمبراطوريًا إلى ديسقوروس يطلب منه السماح لبارصوماس (وهو أرشمندريت سورى مؤيد للجانب السكندرى) بالمشاركة فى المجمع.[28]

على صعيد آخر، "أعد لاون رسالته العقائدية، الطومس، وأرسلها إلى القسطنطينية فى 13 يونيو 449... ولم تكن خطة لاون أن يعمل على مصالحة الأطراف، بل أن يقدّم صياغة لاهوتية، على الشرق أن يقبلها، دون إعتبار لتقليدهم السابق."[29]

موقف كنيسة الأسكندرية

كتب المؤرخ هيفيلى "كانت الهرطقة النسطورية حينذاك قد أدينت بشكل صحيح، لكن سريعًا ما برزت شكوكًا عقائدية جديدة".[30] فشعر البابا ديسقوروس بخطورة إنتشار أفكار ثيئودوريت أسقف قورش، وإيباس أسقف الرُها فى الشرق، تلك التى تهاجم عقيدة البابا كيرلس السكندرى. وكذلك انتشار تعاليم ثيئودور الموبسويستى ونسطور فى كثير من المناطق فى المشرق. وعلم بشكوى أوطيخا من أن إقراره الخطى بالإيمان لم يقبله مجمع القسطنطينية المكانى 448م.[31] وخشى أن يكون أوطيخا قد أدين لتمسكه بتعليم القديس كيرلس الكبير حول الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة. وكان مجمع القسطنطينية المكانى 448م قد طلب من أوطيخا أن يحرم كل من لا ينادى بطبيعتين من بعد الاتحاد، فرفض وقال "ويلي إن فعلت ذلك أكون قد حرمت آبائى القديسين (أمثال القديس كيرلس الكبير)".[32]

وأمام اعتراف أوطيخا الخطى المخادع بأنه "يرفض هؤلاء الذين يقولون "أن جسد ربنا يسوع المسيح قد نزل من السماء".. "لأن ذاك الذى هو كلمة الله نزل من السماء بدون جسد وتجسد من جسد العذراء نفسه بدون تغيير ولا تحويل وبطريقة عرفها هو نفسه وأرادها، وذاك الذى هو دومًا إله كامل قبل الدهور، صار أيضًا إنسانًا كاملاً فى آخر الأيام من أجلنا ومن أجل خلاصنا".[33]

---

[28] Samuel, p. 24-26.
[29] Samuel, p. 25.
[30] Hefele, Vol. III, p. 243.
[31] Samuel, p.19,20,24.
[32] Samuel, p.22.
[33] Samuel, p. 30-31.

شعر البابا ديسقوروس أن فلافيان بطريرك القسطنطينية، ويوسابيوس أسقف دورليم قد انضما إلى التيار النسطورى الموجود فى الشرق حينما طُلب من أوطيخا فى مجمع القسطنطينية المكانى 448م حرم كل من لا ينادى بطبيعتين من بعد الاتحاد. ولكن الحقيقة كانت أن البابا ديسقوروس سعى إلى محاربة النسطورية برفض تعبير "الطبيعتين بعد الاتحاد" وكان الأسقف يوسابيوس يدفع البطريرك فلافيان لمحاربة الأوطاخية بتأكيد تعبير "طبيعتين من بعد الاتحاد"، ومن هنا نشأ بين الطرفين سوء الفهم الذى تطور إلى الشقاق الخلقيدونى فيما بعد. ولكن البابا ديسقوروس لم يكن أوطاخيًا، ولهذا لم يُحكم عليه مجمع خلقيدونية لأسباب عقائدية، كما ذكر أناطوليوس بطريرك القسطنطينية رئيس المجمع فى جلسة 22 أكتوبر عام 451م.[34]

مجمع أفسس الثانى 449م

عقدت الجلسة الأولى لهذا المجمع فى 8 أغسطس عام 449م، وحضره 160 أسقف[35] برئاسة البابا ديسقوروس وبحضور الأسقف يوليوس ممثل بابا روما، وجيوفينال أسقف أورشليم، ودمنوس أسقف أنطاكيا، وفلافيان بطريرك القسطنطينية.

وبعد استعراض وقائع مجمع أفسس الأول 431م، ومجمع القسطنطينية 448م، وقراءة اعتراف مكتوب لأوطيخا بالإيمان الأرثوذكسى قدّمه إلى المجمع مخادعًا. وبعد الاستماع إلى آراء الحاضرين؛ حكم المجمع بإدانة وعزل فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دورليم وبتبرئة أوطيخا وإعادته إلى رتبته الكهنوتية.[36]

ثم "عرض مجمع 449 فى جلسة تالية موضوع **إيباس أسقف الرها**، ودانيال أسقف كارها، وإيرينيئوس أسقف صور، وأكيلينيوس أسقف بيلوس، وصوفرونيوس أسقف قسطنتيا، **وثيئودوريت أسقف قورش**، ودومنوس أسقف أنطاكيا.. كل هؤلاء الرجال **تم حرمهم بتهمة أنهم أتباع النسطورية**."[37]

وحدد المجمع أن ديودور الطرسوسى هو نسطورى.[38]

ولم تُقرأ رسالة البابا لاون الأول المعروفة بطومس لاون إلى المجمع. البابا "**ديسقوروس وحده إقترح قراءة الرسالة**. لكن لم يطلب أى شخص آخر وقتها ذلك. كان هذا تصرفًا مجمعيًا.. وقد أثار ديسقوروس

---

[34] Samuel, p.69.
[35] Hefele, Vol. III, pp. 241, 242.
[36] Samuel, pp. 29-35.
[37] Samuel, p. 35.
[38] Kelly, J.N.D., *Early Christian Doctrines*, Chapter XI Fourth Century Christology, A & C Black- London 1977, 5th Revised Edition, p.302.

نفسه هذه النقطة فى خلقيدونية."[39] ففى خلقيدونية قال ديسقوروس "ما حدث كان واضحًا، **لقد طلبت مرتين أن تُقرأ رسالة أسقف روما الجزيل الاحترام.**"[40] هنا ويشير صامويل إلى حقيقة واقعة هى أن "الوثيقة (طومس لاون) كان لها إنتشار واسع في الشرق منذ منتصف يونيو 449، وأن محتواها كان معروفًا لأعضاء مجمع 449 حتى قبل إجتماعهم. لقد علموا، في الحقيقة، أنها كانت دفاعًا بارعًا عن "الطبيعتين بعد الاتحاد".[41] ويضيف صامويل: "لدينا دلائل قوية.. تجعلنا نغامر بالتكهن بأن مجمع 449 لم يقرأ الطومس إحترامًا لكرسى روما. لأنه لو كان قد قرئ هناك، بدون مساندة إمبراطورية، لكانت النتيجة ليس فقط عدم قبول الوثيقة وعقيدتها، بل إدانة أكثر شدة. فالأكثر ترجيحًا، هو أن **ديسقوروس والذين تولوا قيادة المجمع معه حاولوا أن يعملوا ما بوسعهم ألا يعلنوا أن رئيس أول أكبر كرسى في المسيحية هو مهرطق.**"[42]

بلا شك ما سبق يبرر البابا ديسقوروس من التهمة التي وجهت ضده في مجمع خلقيدونية أنه رفض قراءة طومس لاون.

هنا ونريد أن نضيف أن البابا ديسقوروس ربما نوى أن يناقش البابا لاون، خليفة القديس كليستين نصير القديس كيرلس الكبير، في بعض العبارات والتعبيرات المتضمنة في الطومس والتي تحتاج إلى مزيد من الدقة أو الإضافة.

أما عن قرارات المجمع بخصوص أوطيخا، "فقد حث ديسقوروس الأساقفة المجتمعين على تقديم موافقتهم الجليلة على إعلان الإيمان الذى قدمه أوطيخا في القسطنطينية.. **وطالب ديسقوروس الأساقفة أنه عليهم أن يعلنوا، كل منهم بمفرده، وجهة نظرهم فيما إذا كان أوطيخا أرثوذكسيا، وما يجب أن يتقرر بخصوصه؛ وكان حاضرًا حينئذ ما لا يقل عن 114 ناخب منحوا أصواتهم وأعلنوا أن أوطيخا أرثوذكسيًا وطالبوا بإعادته لرئاسة الدير ولرتبته الكهنوتية.**"[43] فلم يكن القرار قرارًا منفردًا لديسقوروس الذى لم يفرض عليهم رأيًا.

أما بخصوص القرار ضد فلافيان ومجمع القسطنطينية (448)، فقد ذكر المؤرخ هيفيلى ما يلى: "بعد نهاية القراءة (أعمال أفسس 431، قانون الإيمان النيقاوى، عدد من الفقرات الآبائية وغيرها، كتابات

[39] Samuel, p. 37.
[40] Samuel, p. 37 n169.
[41] Samuel, p. 37.
[42] Samuel, p. 38.
[43] Hefele, Vol III, p. 248, 249.

نسطور التي تثبت أنه هرطوقى)، قال ديسقوروس: "لقد سمعتم الآن أن مجمع أفسس الأول يهدد من يعلّم بغير ما ورد فى قانون الإيمان النيقاوى، أو من يغيّر فيه، أو من يثير موضـــوعات جديدة أو إضافية. **لابد الآن أن يقدّم كل واحد منكم رأيه كتابة** فيما إذا كانت تتم معاقبة من يثيرون إستفسارات لاهوتية تتجاوز قانون الإيمان النيقاوى أم لا؟ من الواضــح أنه أراد أن يسـتخدم ذلك لمهاجمة فلافيان ومجمع القسطنطينية، حيث إنهم، تجاوزوا مجمع نيقية وأرادوا أن يضيفوا عبارة "طبيعتين". فأعلن فورًا العديد من الأساقفة، في مقدمتهم تلاسيوس أسقف قيصرية، أن من يتجاوز قانون الإيمان النيقاوى لا يُقبل في الكنيســة الجامعة. آخرون ببســاطة أكدّوا تصــديقهم على إيمان نيقية وأفســس.. هذا عمله الممثل البابوى."[44] "وأعلن كل من جوفينال أسقف أورشليم، وسومنوس أسقف أنطاكيا، وعلى رأسهم تلاسيوس، أن فلافيان ويوسابيوس مخطئان، **وأعطى مائة من الحاضرين صوتهم على ذلك.. وفي النهاية وقّع المائة والخمس والثلاثون أسقفًا الحاضرين.**"[45]

إن كل ما ســبق يثبت أن البابا ديســقوروس كان بريئًا من التهمة التي وجهت ضــده في خلقيدونية والمعروفة تاريخيًا بالأوراق البيضاء.

صدّق الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى على قرارات مجمع أفسس 449م، ونشر قانونًا يدين نسطور. كما أنه "عزل فلافيان ويوسابيوس ودومنوس وثيئودوريت وآخرين، بسبب تورطهم في الهرطقة النسطورية."[46]

من ناحية أخرى، حضر حينذاك، "أسقف دورليم، وأيضًا ثيئودوريت نفسه شخصيًا أمام البابا (بابا روما). وبهذه الطريقة تم تنظيم إئتلاف قوى ضد مجمع 449 مع روما كمركز للعمليات." "لابد من قبول حقيقة واقعة هى **أن تحالفًا خاصًا تم تشكيله بين لاون وثيئودوريت** وأن الأخير في ذلك الحين لم يكن قد وقّع بعد على إدانته لنسطور."[47]

مجمع خلقيدونية 451م

لم يقبل البابا لاون الأول نتائج مجمع أفسس الثانى 449م "فعقد فورًا مجمعًا غربيًا رفض فيه كل ما تم فى المجمع (أفسس 449).. بالإضافة إلى أن **لاون نطق بحرم ضد ديسقوروس** وأوطيخا وأرسل بذلك

[44] Hefele, Vol III, p. 251.
[45] Hefele, Vol III, p. 252.
[46] Hefele, Vol III, p. 263.
[47] Samuel, p. 40, n182.

إعلانًا مهيبًا إلى إكليروس ومجلس شيوخ وشعب القسطنطينية."[48] "وكتب لاون على الفور، فى 13 أكتوبر 449، إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى قائلاً.. أنه إلى أن يتم عقد مجمع أكبر للأساقفة من كل أنحاء العالم، لابد للإمبراطور أن يرتضى بالسماح بأن يظل كل شيء كما كان الوضع عليه قبل المجمع الذى عُقد مؤخرًا فى أفسس."[49] علاوة على ذلك، فقد إستعطف لاون جديًا الإمبراطور اللاتينى فالنتيان، ووالدته (قريبة ثيئودوسيوس)، وزوجته (إبنة ثيئودوسيوس)، للتشفع لدى الإمبراطور ثيئودوسيوس. فتم إرسال ثلاث رسائل إلى إمبراطور الشرق، كُتب فيها: "نستعطفك، أنه مع الاحتفاظ لكرسى روما بالكرامة العالية، أن يسلّم الصراع الحالى لحكم البابا، الذى لجأ إليه فلافيان، وإلى مجمع جديد يتم عقده فى إيطاليا." فأجاب الإمبراطور ثيئودوسيوس بالرفض قرب فصح 450، قائلاً أن **كل شيء قد تقرر فى أفسس بحرية كاملة وبتوافق تام مع الحقيقة، وأن فلافيان تم عزله بعدل بسبب الإبتداع فى الإيمان**".[50] **وأضاف ثيئودوسيوس أن "ما يقصه لاون بخصوص المجمع ليس هو الحقيقة."**[51]

وكتب لاون لأناطوليوس يسأله أن يحذف إسماء ديسقوروس وجوفينال وأوستاثيوس أسقف بيريتوس من الديبتيكا diptychs، وبذلك **حرمهم بسلطانه الخاص**."[52] بالإضافة إلى ذلك، "**أُخبر أن لاون قد أعاد ثيئودوريت أسقف قورش الذى تم حرمه في مجمع 449 إلى أسقفيته، قبل قبوله في شركة الكنيسة بواسطة مجمع خلقيدونية 451م**".[53]

هنا ونود أن نشير إلى أنه فى التقليد الكنسى المعروف والذى كان سائدًا في ذلك الحين، لم يكن من حق لاون أن يرفض قرارات مجمع دعا إليه الإمبراطور، ولم يكن من حقه إعادة ثيئودوريت أسقف قورش إلى الشركة وقد حرمه مجمع كنسى، ولا أن يحرم البابا ديسقوروس مع جوفينال وأوستاثيوس. هنا، نجد أن السؤال التالى يطرح نفسه: لماذا أدان مجمع خلقيدونية البابا ديسقوروس بسبب أنه حرم طومس لاون ولأسباب أخرى إدارية كما أعلن، ولم يدن لاون على كل هذه المخالفات الكنسية التي إقترفها ضد الأعراف الكنسية السائدة؟

[48] Hefele, Vol. III, p. 265.
[49] Hefele, Vol. III, p. 265.
[50] Hefele, Vol. III, p. 266.
[51] Samuel, p. 41.
[52] Samuel, p. 43.
[53] Cf. Samuel, p. 69.

في ذلك الوقت، حدث أن الإمبراطور ثيئودوسيوس سقط من على ظهر جواده، مما أدى إلى وفاته فى 28 يوليو عام 450م وتولت أخته بولكاريا السلطة وتزوجت من مركيان، أحد أكثر الجنرالات ورجال الدولة تميزًا، وأعلنته إمبراطورًا فى 28 أغسطس من نفس العام، بشرط ألا يزعجها في نذرها الدائم للبتولية."[54] "وقد أعطى الإمبراطور فالنتيان موافقته على ما تم".[55]

هؤلاء الأباطرة الجدد كانوا "ضد الأسكندرية وضد القديس كيرلس وكانوا متحمسين جدًا أن يسقطوا الأسكندرية عن الأسبقية التي كانت تتمتع بها في الشرق، وأن يرفعوا القسطنطينية إلى مكانها."[56] كان هدفهم هو أن "يكبحوا جماح الكنيسة المصرية (وتقليدها الذى يدين بعمق إلى كيرلس السكندرى)، التي كانت حتى ذلك الحين مسيطرة بقوة."[57]

دخل ماركيان في صداقة منسجمة مع البابا لاون.. ففي رسالته الأولى إلى لاون أعلن أنه **يؤيد عقد المجمع الذى إقترحه لاون لإستئصال الهرطقة وإعادة السلام**".[58] **وأمر الإمبراطور بإستدعاء الأساقفة الذين تم نفيهم مع فلافيان بسبب الإيمان.** على ألا تعاد إليهم كراسيهم الأسقفية إلا بعد نهاية المجمع الذى سوف يعقد.[59]

وفى 15 مايو عام 451م، صدرت الأوامر الإمبراطورية بعقد مجمع عام فى نيقية. وبحلول أول سبتمبر وصل الأساقفة إلى نيقية، ولكنهم أمروا أن يتجهوا إلى خلقيدونية القريبة من القسطنطينية. فاجتمع حوالى 500 أسقف فى كنيسة القديسة أوفيمية، وعقدت الجلسة الأولى للمجمع فى 8 أكتوبر عام 451م.[60]

يمكننا بسهولة أن نلاحظ أن السعي لبلوغ هدف الإمبراطور في إسقاط الأسكندرية كان واضحًا منذ بداية الجلسة الأولى لمجمع خلقيدونية. فقد "وجد الأساقفة المجتمعون أنفسهم في مواجهة مفوضي الإمبراطور الذين لم يكن عددهم يقل عن ثمانية عشر شخصية رسمية سامية بقيادة أناطوليوس القائد العسكرى.. هؤلاء احتلوا أماكنهم أمام الهيكل في مواجهة جماعة الأساقفة. كان على شمالهم (موضع الكرامة) ممثلو لاون بابا روما.. وعلى اليمين جلس ديسقوروس السكندرى..."[61] "ما أن أفتتحت الجلسة الأولى (8

[54] Cf. Hefele, Vol. III, pp. 268-269.
[55] Hefele, Vol. III, p. 269.
[56] Samuel, p. 80.
[57]McGuckin, J.A., The Westminster Handbook to *Patristic Theology*, Westminster John Knox Press, Louisville. London, p. 79.
[58] Hefele, Vol. III, p. 269, 270.
[59] Hefele, Vol. III p. 271.
[60] Cf. Samuel, p. 44.
[61] Sellers, R.V., *The Council of Chalcedon, A Historical and Doctrinal Survey*, London, S.P.C.K 1961, p. 103-104.

أكتوبر) حتى قام باسكانيوس، كبير ممثلي البابا، ليعلن أنه هو وزملائه من روما قد كلفوا من قبل لاون أن يتأكدوا بألا يُسمح لديسقوروس بالجلوس في المجمع، وأنه إن لم تتم الإستجابة لإحتجاجهم هذا فسوف ينسحبون."[62] "فأُمر ديسقوروس بترك مكانه وبالجلوس في الوسط."[63] "وانقضت الجلسة الأولى فى 8 أكتوبر فى مطالبات من المفوضين بعزل ديسقوروس."[64]

وفى بداية هذه الجلسة الأولى، قال الرسميون: "إجعلوا جزيل التقوى ثيئودورت يدخل ويشارك فى المجمع، حيث أن لاون رئيس الأساقفة المقدس جدًا **أعاده إلى كرسيه،** وحيث أن الإمبراطور جزيل التقوى والقداسة قرر حضوره للمجمع المقدس."[65] "فأمر المفوضين وأعضاء مجلس الشيوخ بإدخال ثيئودوريت أسقف قورش إلى المجمع، لأن لاون رئيس أساقفة روما أعاده إلى أسقفيته والإمبراطور أمر بحضوره."[66] "وحينما دخل ثيئودوريت صرخ أساقفة مصر والليريكون وفلسطين قائلين: "الرحمة، الإيمان يتحطم. القوانين تعزله. أخرجوه. أخرجوا معلم نسطور."[67] وصاح ديسقوروس "**ثيئودوريت حرم القديس كيرلس،** هل يُطرد كيرلس الآن؟"[68]

فى هذه الجلسة أيضًا تمت قراءة مجموعة من الوثائق.. " تكلم بعدها ديسقوروس متسائلاً لماذا يحسب هو وحده مسئولاً عن عزل فلافيان ويوسابيوس أسقف دورليم وغيرهم، مع أنه وفقًا لمحضر المجمع الذى تمت قراءته، كان الإمبراطور قد عيّن الأسقف جوفينال وتلاسيوس حكامًا فى نفس الوقت معه، كما أن المجمع كله وافق على القرارات ووقع عليها؟"[69]

وفي نفس الجلسة، قُدّمت كثير من الإتهامات الباطلة غير العقائدية ضد القديس ديسقوروس منها:

(1) إن الحاضـرين في مجمع أفسـس 449 أجبروا على توقيع أوراق بيضـاء؛ على هذا الاتهام علّق الأساقفة المصريون بإزدراء بقولهم "إن المسيحى الحقيقى لا يسمح لنفسه أن يخاف؟" وقال ديسقوروس "إن لم يكونوا موافقين، فلا يجب عليهم أن يوقعوا، لأن الأمر يتعلق بالإيمان الذى لا ينبغى فيه التنازل."[70]

---

[62] Sellers, p. 104.
[63] Hefele, Vol III, p. 299.
[64] McGuckin, *Patristic Theology*, p. 79.
[65] Price and Gaddis, *The Acts of the Council of Chalcedon*, Liverpool University Press, 2005, Vol. 1, p. 134.
[66] Hefele, Vol III, p. 300.
[67] Price and Gaddis, p. 134.
[68] Hefele, Vol. III, p. 300.
[69] Hefele, Vol. III, p. 301.
[70] Hefele, Vol III, p. 303.

(2) أن طومس لاون لم تتم قراءته؛ ردًا على هذه التهمة "أكد البابا ديسقوروس كيف طلب هو نفسه مرتين أنه لابد أن تُقرأ هذه الرسالة."[71]

(3) أن ديسقوروس طرد كتّاب (مدونى) الأساقفة الآخرين وأن ما تم تدوينه هو ما دونه كتّابه هو فقط؛ والحقيقة أن ديسقوروس إستطاع أن يثبت أنه لم يكن هو وحده لكن جوفينال وتلاسيوس وأسقف كورنثوس أيضًا كان لكل منهم كتّاب مدونين.[72]

(4) إشتكى يوسابيوس أسقف دورليم أنه "لم يسمح له في أفسس أن يقدّم إتهاماته ضد أوطيخا؛ فسأل المفوضون ديسقوروس وجوفينال وتلاسيوس على هذه النقطة وكان ردهم أن ممثل الإمبراطور إلبيديوس هو الذى أمر بإبعاده وليس هم.. حينئذ صاح ديسقوروس قائلاً: "كيف تلومونى بأنى كسرت القوانين بخضوعى لمطلب إلبيديوس، وأنتم أنفسكم تكسرونها بقبول ثيئودوريت."[73]

فى تلك الجلسة، نُوقش البابا ديسقوروس بشأن عقيدة أوطيخا الذى برأه مجمع أفسس الثانى 449م؛ فقال "إذا كان أوطيخا يتمسك بمفاهيم ترفضها عقائد الكنيسة، فهو يستحق ليس العقاب فقط بل حتى النار (أى جهنم) أيضًا. ولكن اهتمامى إنما هو بالإيمان الجامع الرسولى وليس بأى إنسان أيًا كان".[74] "أكد ديسقوروس أن شيئًا لا يجب أن يضاف أو يحذف من الإيمان الذى تحدد فى نيقية وتأكد فى أفسس (431)."[75] وذلك تنفيذًا للقانون 7 من قوانين مجمع أفسس 431م الذى ينص على ما يلى: "حكم المجمع المقدس أنه لا يُسمح لأى إنسان بأن يقدّم، أو يغيّر، أو يضع إيمانًا آخر غير الذى وضعه الآباء القديسون الذين إجتمعوا فى نيقية بالروح القدس. أما الذين يتجاسرون على صياغة، أو تقديم، أو إعطاء إيمان آخر لمن يريدون الإرتداد عن معرفة الحق، فهؤلاء، إن كانوا أساقفة أو إكليريكيين يعزلون.."[76]

وقال البابا ديسقوروس أيضًا فى نفس الجلسة: "أنا أقبل عبارة **من طبيعتين بعد الاتحاد.**"[77] "أنا أقبل تعبير "المسيح من طبيعتين (εκ δυο) ليس أن هناك طبيعتين (το δυο ου δεχομαι)." "بعد الاتحاد ليس هناك طبيعتين بعد."[78] وهو فى تأكيده على الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة أراد أن

---

[71] Hefele, Vol. III, p. 304.
[72] Hefele, Vol. III, p. 304.
[73] Hefele, Vol. III, p. 307.
[74] Samuel, p.51.
[75] Sellers, p. 105.
[76] Archbishop Peter L'Huillier, *the church of the ancient councils*, St. Vladimir's Seminary Press, Crestwood, New York, 1996, p. 159.
[77] Samuel, p.55; cf Hefele, Vol III, p. 310, 311.
[78] Hefele, Vol. III, p. 310, 311.

يثبت عدم التقسيم بين الطبيعتين من بعد الاتحاد، وفى قبوله لعبارة "من طبيعتين بعد الاتحاد" أراد أن يؤكّد ما أكّده القديس كيرلس الكبير عن استمرار وجود الطبيعتين فى الاتحاد وعدم امتزاجهما.

"بعد ذلك حينما تمت قراءة أعمال أفسس، سمع المجمع كيف أن ديسقورس طلب من الأساقفة كل على إنفراد أن يعبّر عن رأيه بخصوص أرثوذكسية أوطيخا، وكيف أن مائة وأربعة عشر أعطوا صوتهم أن يستمر كما كان كاهنًا ورئيسًا للمتوحدين"[79] وأضاف البابا ديسقوروس أن "فلافيان عزل بعدل لأنه تكلم عن طبيعتين بعد الاتحاد."[80] وأكد على ذلك بقوله "لدي فقرات من الآباء أثناسيوس وغريغوريوس وكيرلس، تؤكّد أنه بعد التجسد ليس هناك طبيعتين، بل طبيعة واحدة متجسدة للكلمة الإلهى. إن كنت أُطرد فليطرد معى الآباء. أنا أدافع عن عقيدتهم؛ ولا أحيد عنهم أبدًا."[81]

"حينئذ أمسى الليل.. فقال مفوضي الإمبرطور وأعضاء مجلس الشيوخ: "الآن بعد قراءة الأعمال ومجاهرة كثير من الأساقفة الذين إعترفوا بأنهم سقطوا في خطأ في أفسس، اتضح لنا أن فلافيان والآخرون تم عزلهم ظلمًا، لذلك يكون من الصواب الآن، إن كان يرضى الإمبراطور، وجوب أن تنزل نفس العقوبة على رأس المجمع السابق.. فطالب الشرقيون وغيرهم بأن **يعزل ديسقوروس فقط**."[82]

في هذه الجلسة الأولى من مجمع خلقيدونية أمرت الإمبراطورة بضرب القديس ديسقوروس على فمه، ونتف شعر لحيته، ففعلوا ذلك، فأخذ الشعر والأسنان التي سقطت وأرسلها إلى الأسكندرية مع رسالة يقول فيها: "هذه ثمرة الإيمان".[83]

أما الجلسة الثانية التى عقدت فى 10 أكتوبر ففيها "رفع بعض الرجال إعتراضات على الفقرات الثلاث فى الطومس،[84] وأحد الأعضاء (أتيكوس أسقف نيكوبوليس فى الليريكوم) طلب بعض الوقت لمقارنتها

---

[79] Sellers, p. 105, n5.
[80] Sellers, p. 107.
[81] Sellers, p. 33, n1.
[82] Hefele, Vol III, p. 314.

[83] السنكسار اليوم السابع من شهر توت.

[84] "من أجل أن يوفى الدين الذى لنا، إتحدت الطبيعة التي لا تنتهك بالطبيعة القابلة للألم، حتى بكونه العلاج المناسب لعلتنا، الواحد نفسه الوسيط بين الله والإنسان الرجل يسوع المسيح، يقدر من عنصر واحد أن يكون قابلاً للموت ومن الآخر غير قادر."

"لأن كل شكل يعمل الأفعال التي تخصه في شركة مع الآخر، أي، الكلمة يعمل ما يخص الكلمة والجسد يقوم بما يخص الجسد؛ الواحد يتجلى فى المعجزات والآخر يستسلم للجراحات."

برسالة كيرلس الثالثة إلى نسطور والحروم"... "وبذلك كانت الجلسة الثانية ضد مصالح روما وممثلو الكرسى الغربى وخلفائهم الشرقيين، فسعوا إلى إلغاء عيوبها.. وأعلن مفوضي الإمبراطور خمسة أيام عطلة."[85]

قبل نهاية الفترة المحددة أى الخمسة أيام، تم إنعقاد **الجلسة العامة الثالثة** فى 13 أكتوبر فى نفس الكنيسة. لم يصرّح فى أى موضع أن مفوضي الإمبراطور أو أعضاء مجلس الشيوخ حضروا.. كما كان عدد الأساقفة الحاضرين فى هذه الجلسة أقل، وأصدقاء ديسقورس لم يظهروا.. قال إيتيوس الكاتب أنه تم إعلان ديسقوروس بهذه الجلسة مثل كل الأساقفة، بواسطة شماسين، وأنه أجابهما أنه "**كان يرغب فى الحضور لكن الحراس يمنعونه.**"[86]

يقول أرندت: "إن غياب أعضاء مجلس الشيوخ يبدو غريبًا، لكن الأمر ليس كذلك فى الحقيقة، لأن العمل الرئيسى فى هذه الجلسة كان، كما هو واضح مما تضمنته الأعمال، هو بالتحديد النطق بإدانة ديسقوروس. والسبب فى ذلك كان نصفه كنسى ونصفه سياسى."[87]

"خلص الحاضرون إلى أن ديسقوروس يستحق العزل.. فأعطى مفوضى البابا صوتهم أولاً ثم أناطوليوس أسقف القسطنطينية و191 شخصًا بالموافقة على عزل بطريرك الأسكندرية. وتم **توصيل الحكم إلى ديسقوروس فى سجنه..**"[88]

"الوثيقة التي تم تسليمها مباشرة إلى ديسقوروس تنص على ما يلى: "من المجمع المقدس المسكونى الكبير.. إلى ديسقوروس.. إعلم أنه نتيجة إزدرائك بالقوانين الإلهية، وبسبب عدم طاعتك للمجمع، وأنك إلى جانب إساءاتك الأخرى لم تستجب لإستدعاء المجمع لك ثلاث مرات، لذلك تم عزلك في 13 أكتوبر بواسطة المجمع المسكونى المقدس من رتبتك الأسقفية، وحرمك من كل الوظائف الروحية."[89]

"وكتب الحاضرون عددًا من الرسائل. وأعلنوا إشعارًا عامًا أيضًا يقول أن بابا الأسكندرية تم عزله. **والأسباب التي تم تحديدها ضده في هذه الرسائل لم تكن الهرطقة بل إنتهاك القوانين.**"[90]

"رغم أنه فى الرب يسوع المسيح هناك شخص واحد الله والإنسان، إلا أن الإزدراء المتعلق بالإثنين شيء، والمجد المتعلق بالإثنين هو آخر، لأنه مما لنا له طبيعة بشرية أدنى من الآب، بينما من الآب له طبيعة إلهية مساوية للآب." (cf. Sellers, p. 246-248)

[85] Samuel, p. 58, 59.
[86] Hefele, Vol III, p. 320-321.
[87] Hefele. Vol. III, 320.
[88] Cf. Samuel, pp 61-66.
[89] Hefele, Vol. III, p. 328, 329.
[90] Cf. Samuel, pp 61-66.

كما "أرسلوا نسخة من المحضر مع خطاب إلى الإمبراطور فالنتيان الثالث وماركيان، ذكروا فيها أن سبب عزل ديسقوروس بإختصار هو (أنه رفض قراءة رسالة لاون، وأنه قبل أوطيخا في الشركة، وأنه أساء معاملة يوسابيوس أسقف دورليم، وأنه حرم البابا (لاون)، وأنه لم يطع المجمع)، وعبّروا عن أملهم في أن يوافق الإمبراطور على ما تم."[91]

لقد أهين البابا ديسقوروس، وعزل ظلمًا (ليس لأسباب عقائدية)[92] ونفى إلى جزيرة غنغرا[93] إلى يوم نياحته.

عمومًا، لقد قبل مجمع خلقيدونية رسائل القديس كيرلس الكبير السكندرى المجمعية وطومس لاون بعد مراجعته على حروم القديس كيرلس.[94] لكن "الطومس يصطدم بدرجة كبيرة مع تصميم كيرلس غير المتذبذب على أن أي حديث عن طبيعتين بعد الاتحاد يمثل عجز في عقيدة الوحدة. وقد شعر كثير من الأساقفة، ليس المصريين فقط، وفي مقاومتهم للاون أنهم يدافعون عن عقيدة أفسس 431 التقليدية."[95] وأنه فى خلقيدونية "بعد كثير من المناورات الخفية تم تقديم خطة فى الجلسة الخامسة فى 22 أكتوبر إستخرجت عناصر جديدة من كتابات كيرلس متآلفة مع فقرات مختارة من طومس لاون، كلها مزودة بتعليقات تفسيرية تمت قرأتها بأسلوب كيرلسى."[96]

أما عن قرارات مجمع خلقيدونية، فقد حكم بحرم وإدانة وعزل أوطيخا وبإلغاء أغلب قرارات مجمع أفسس الثانى 449م. وبعزل البابا ديسقوروس الإسكندرى لأسباب إدارية وقانونية،[97] وبإعادة ثيئودوريت أسقف قورش وهيباس أسقف الرها إلى رتبة الأسقفية بعد أن وافقا على حرم نسطور وتعاليمه. ولكن المجمع لم يحكم على كتابات ثيئودوريت وإيباس ضد تعليم القديس كيرلس الكبير كما لم يحكم على ثيئودور الموبسويستى معلم نسطور ولا على تعاليمه.

وبالرغم من أن رسالة هيباس أسقف الرها إلى ماريس الفارسى والتى هاجم فيها مجمع أفسس المسكونى 431م وتعاليم القديس كيرلس الكبير وحرومه الإثنى عشر قد قُرئت فى المجمع إلا أن المجمع لم يحكم بإدانتها.[98] بالإضافة إلى ذلك، "فى ختام المجمع قدّم الأساقفة خطابًا رسميًا إلى الإمبراطور كان من

---

[91] Hefele, Vol. III. P. 329.

[92] Cf. Samuel, p. 69.

[93] **في القرن الخامس أعيدت عظام ديسقوروس من غنغرا، ودفن بإكرام عظيم كمعترف في مكان الأساقفة.**
(Sellers, p. 275, n. 1, cf. esp. Evagrius, *H.E*. ii. 17, iii. 1-6; *Chron. Z.M*. v. 1-4).

[94] Cf. Hefele, Vol. III, p. 347.

[95] McGuckin, *Patristic Theology*, p. 80.

[96] McGuckin, *Patristic Theology*, p. 80.

[97] Cf. Hefele, Vol. III, p. 344, Samuel p. 69.

[98] Cf. Samuel, V.C. p.84.

عمل ثيئودوريت أسقف قورش. وأرفقوا به مجموعة قصيرة من الفقرات الآبائية قليل من كثير منها يحوى تعليم فى إتفاق مع الطومس."[99]

هذا جعل الفريق الذى رفض قرارات مجمع خلقيدونية يشعر بأن هناك تعاطفًا فى المجمع مع الجانب النسطورى.

وافق الأساقفة المصريون الأربع عشر الحاضرون على حرم أوطيخا ولكنهم لم يقبلوا التوقيع على قرارات المجمع ولا على طومس لاون. وأشاروا إلى أنهم لا يقدرون أن يوقّعوا بدون الإلتقاء برئيس أساقفتهم.. أنهم لا يستطيعون ذلك إلا إذا كان رئيس أساقفتهم معهم.[100]

وضع مجمع خلقيدونية تعريفًا للإيمان، رغم أن أعضاء المجمع فى البداية كانوا يرفضون هذا الأمر، ولكنهم تحت ضغط من مندوبى الإمبراطور رضخوا فى النهاية. وكانت المسودة الأولى تنص على أن المسيح هو "من طبيعتين". ولكن مندوبى الإمبراطور ألحوا أن النص لابد أن يتضمن عبارة "**فى طبيعتين**". وبعد مقاومة كبيرة على أساس أن هذه العبارة متضمنة فى "طومس لاون" الذى قبله المجمع ولا داعى لوضعها فى تعريف الإيمان، إلا أن المجمع قبلها.

إن تعريف الإيمان الذى قبله مجمع خلقيدونية لم يكن نسطوريًا، فقد أكد المجمع فى كل قراراته على حرم النسطورية والأوطاخية. ولكن، هذا التعريف الذى قبله مجمع خلقيدونية لم يتضمن عبارة "الاتحاد الأقنومى" ولا عبارة أنه "لا يمكن التمييز بين الطبيعتين إلا فى الفكر فقط" وهى العبارات الهامة فى تعليم القديس كيرلس الكبير. كما أنه وردت عبارة تحرم "كل من يعتقد بطبيعتين قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة من بعد الاتحاد"، وكانوا بذلك يقصدون أوطاخى وعقيدة الخلط بين الطبيعتين. ومن المعروف أن الجانب اللاخلقيدونى يحرم من يعتقد بطبيعتين قبل الإتحاد لأن هذه العبارة تفترض وجود الطبيعة البشرية قبل الإتحاد بالطبيعة الإلهية. هذا الفريق يقبل عبارة "من طبيعتين فى الاتحاد" وأيضًا "من طبيعتين بعد الاتحاد". أما حرم من يقول بطبيعتين بعد الإتحاد فكان يحتاج إيضاح أن المقصود كان هو عقيدة الخلط والمزج لأن هذا الحرم من الممكن أن يُفسّر أنه ضد تعليم القديس كيرلس الكبير "طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله" وهو التعليم الذى تمسك ويتمسك به الجانب اللاخلقيدونى حتى الآن، مع رفضهم التام لفكرة الامتزاج وتأكيدهم على استمرار وجود الطبيعتين فى الاتحاد.

---

[99] Sellers, pp. 125, 126.
[100] Cf. Samuel, p. 75.

هذه الأمور العقائدية، مع إعادة ثيئودوريت أسقف قورش إلى كرسيه بواسطة لاون ضد الأعراف الكنسية السائدة، وحرم لاون للقديس البابا ديسقوروس قبل مجمع خلقيدونية، هى التى أدت إلى رفض البابا ديسقوروس والشعب المصرى لمجمع خلقيدونية، وكذلك رفض مجموعات عديدة فى الشرق لهذا المجمع. وحدثت اضطرابات كبيرة فى الشرق بسبب قرارات مجمع خلقيدونية إستغرقت زمانًا طويلاً.

مجمع أفسس الثالث 475م

انتخب البابا تيموثاوس الثانى (الشهير بأوريلُّوس) فى الإسكندرية فى 16 مارس 457م خليفة للبابا ديسقوروس بعد نياحته، وتمكن فى عهد الإمبراطور باسيليسكوس (476–475م) من عقد مجمع عام آخر فى أفسس سنة 475م (يلقبه البعض مجمع أفسس الثالث).

"نشر باسيليسكوس منشوره الذى أعلن فيه أن طومس لاون وكل ما قيل وعُمل في خلقيدونية هو إبتداع على مجمع الثلاثمائة والثمانية عشر الآباء القديسين ولابد أن يصير محرومًا في كل مكان."[101] "وقد أعد منشور باسيليسكوس كل من تيموثاوس السكندرى وبطرس القصار بطريرك أنطاكية."[102]

حرم مجمع أفسس 475م تعاليم أوطيخا وتعاليم نسطور ورفض مجمع خلقيدونية. وقد وقّع على قرار هذا المجمع 700 أسقف شرقى.[103]

وقد أوضح موقف البابا تيموثاوس فى هذا المجمع، أن الجانب الرافض لمجمع خلقيدونية لم يكن أوطاخي المعتقد كما اتهمه، فى أغلب الأحيان، الجانب الخلقيدونى. وفى ذلك كتب المؤرخ هيفيلى: "إنه من الخطأ أن نظن أن هذا المجمع أكد على الأوطاخية. هذا لم يكن يُعمل حتى بواسطة ثيموثاوس أوريلوس، الذى حينما أتاه رهبان أوطيخا آملين فى مساندته لهم، عبّر عن رأيه بصورة قاطعة ضد المعتقد الأوطاخى قائلاً أن "جسد المسيح (ناسوته) هو مثلنا جوهريًا."[104]

محاولات الوحدة

وفى عهد الإمبراطور زينون حدثت محاولة للوحدة على أساس وثيقة الهينوتيكون Henotikon الذى صدر فى 28 يوليو عام 482م، ووقّع عليه على التوالى أكاكيوس بطريرك القسطنطينية، وبطرس منجوس بطريرك الإسكندرية، وبطرس القصار بطريرك أنطاكيا فى عام 484م، ومارتيروس بطريرك أورشليم.

---

[101] Sellers, p. 275.
[102] Sellers, p. 275 n. 1.
[103] Samuel, p. 101-105.
[104] Hefele, Vol IV, p. 25.

لم تشترك روما فى هذه الوحدة بل عقد بابا روما فيلكس الثالث مجمعًا وقطع من الشركة أكاكيوس بطريرك القسطنطينية. وفى مصر حدثت مقاومة شديدة وتكونت جماعة "الذين بلا رئيس" Acephlists ولم يتمكن مرسوم الاتحاد Henotikon من الحفاظ على الوحدة التى بدأت بتوقيع بطاركة الكراسى الشرقية الأربعة.[105]

نص مرسوم الاتحاد "الهينوتيكون"[106]

من الإمبراطور القيصر زينون التقى الظافر والغالب العظيم السيفستوس (الجليل) الأغسطس المحترم إلى أهل الإسكندرية وليبيا والخمس مدن. الأساقفة والشعب.

إننا نعلم أن رئاسة مملكتنا وثباتها (دوام بقائها) وقوتها وأسلحتها التى لا يمكن مقاومتها كائنة بواسطة الإيمان الأرثوذكسى الحقيقى وحده الذى قرره الآباء القديسون الثلاثمائة والثمانية عشر الذين اجتمعوا فى مدينة نيقية بقوة الروح القدس، وثبتها (وأيدها) الآباء القديسون المائة والخمسون الذين اجتمعوا فى القسطنطينية.

ونحن نأمر بالتمسك بهذا الإيمان بثبات (بيقين) فى الليل والنهار فى كل صلاة وكل اجتهاد وكل قانون، فى كل مكان فى الكنيسة الجامعة الرسولية. لتنموا فى الإيمان الأرثوذكسى غير الفاسد وغير المائت الذى لمملكتنا، لتكون الشعوب التقية فى سلام ووحدة ويقدمون صلوات مقبولة لله من أجل مملكتنا.

لأن سيدنا المسيح إلهنا الذى تجسد من القديسة العذراء مريم والدة الإله يقبل إليه خدمتكم وتمجيدكم له وهو يفتخر بهذا. أما الفئات المقاومة والمحاربة فسوف يسحقها الله، وسيمنح الله للبشر السلامة والصالحات والعافية والثمار الصالحة وكل ما هو نافع.

والآن قد قَدِم لنا محبو الإله أرشمندريتيون (رؤساء المتوحدين) وشيوخ البرية وأناس آخرون أتقياء يسألوننا (يتوسلون إلينا) بدموع أن نصنع صلحًا (اتحادًا) للكنائس المقدسة وأن نجمع الأعضاء (المشتتة) إلى شركة العضوية تلك التى مزقها عدو الخير منذ زمن بعيد لأجل هذا أسرعنا أن نسمع (ذلك) ونكمّل هذا العمل الصالح نفسه.

---

[105] Ibid. p. 108-114.

[106] د. رشدى واصف بهمان دوس: تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد خلقيدونية 451م إلى الفتح العربى لمصر 642م صفحة 22-24.

والآن نخبركم أن أى بحث أخر أو تحديد إيمان آخر خارج الإيمان الذى قرره الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر لا نقبله أبدًا ولكن إذا كان أحد أخذ إيمانًا آخر خارجًا عن الذى سبق وأخبرنا عنه هذا (نجعله) غريبًا عنا لأن إيمان الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر كما سبق أن قلنا نحن نعرفه وقد ثبته الآباء القديسون المائة والخمسون فى القسطنطينية وتبعه آباؤنا القديسون الذين اجتمعوا فى أفسس مع القديس كيرلس وحرموا المنافق نسطور، وقبلوا الإثنى عشر فصلاً التى للطوباوى كيرلس.

ونحن أيضًا نحرم نسطور وأوطيخا الخيالى وكل أحد يرتأى (يفكر) إيمانًا آخر مخالفًا للإيمان الذى سبق وأخبرنا عنه الذى للآباء القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر.

ونعترف بأن ابن الله الوحيد الجنس إلهنا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى تأنس بالحقيقة المساوى لله حسب اللاهوت هو مساوٍ لنا أيضًا حسب الناسوت. ذاك الذى تنازل (نزل) وتجسد من روح القدس ومن القديسة العذراء مريم.

نعترف به ابنًا واحدًا وليس إثنين. والآلام والمعجزات نعتقد أنها تخص واحدًا أعنى بالواحد ابن الله.

أما أولئك الذين يجعلونه منقسمًا إلى إثنين أو يظنونه خيالاً أو إمتزاجًا فلا نقبلهم على الإطلاق لأن الميلاد من العذراء لم يضف إليه ابنًا آخر لأنه ظل الثالوث ثالوثًا بعدما صار كلمة الله الواحد من الثالوث جسدًا، ونحن نخبركم أيضًا أيها الأحباء أنه لا نحن ولا الكنائس كلها ولا أساقفة الكنائس الأرثوذكسيون نقبل إيمانًا آخر ولا تحديدًا آخر (قانونًا آخر) ولا بحثًا آخر خارجًا عن إيمان الآباء القديسون الثلاثمائة والثمانية عشر لأن هذا هو الإيمان فقط الذى به وحده تتم المعمودية.

فلنتحد أيضًا بعضنا مع بعض غير خائفين من أحد ولا منقسمين.

وكل من آمن أو فكر (ارتأى) حالاً آخر (بنوع آخر) سواء اليوم أو قبل هذا فى المجمع الخلقيدونى أو فى أى اجتماع آخر خارجًا عن الإيمان الذى سبق وقلنا عنه الذى للآباء الثلاثمائة والثمانية عشر هذا نحرمه ونجعله غريبًا عن الكنيسة الجامعة ولا سيما نسطور الذى اعترف بطبيعتين والذين يعتقدون مثله وأوطيخا الخيالى. نحن نحرمهم.

فاصطلحوا إذن مع الأم الروحية الكنيسة الجامعة كأبناء متطلعين إلى الأمام وهى تروم أن تحتضنكم ببركة عظيمة. لكى يفرح الله بنا جميعًا ويفرح بكم كافة الملائكة.

مجمع القسطنطينية 553م

شرح صامويل في كتابه بعنوان "مجمع خلقيدونية إعادة تقييم" تطورات المساعى لمعالجة الإنقسام الذى سببه مجمع خلقيدونية، في مجمع القسطنطينية 553م الذى يسميه كثير من اللاهوتيين "خلقيدونية الجديدة" فقال:

"جمع الإمبراطور يوستينيان (565-486) مجمعًا في القسطنطينية في 553م، صار يحسب بواسطة الخلقيدونيين أنه المجمع المسكونى الخامس...

ثلاثة قرارات لهذا المجمع تستحق الاهتمام:

1) إعلان أن مجمع خلقيدونية هو المجمع المسكونى الرابع
2) إدانة "الفصول الثلاثة"
3) قبول أربعة عشر حرمًا...

"الفصول الثلاثة" تشير إلى إدانة ثيئودور الموبسويستى كهرطوقى، وإلى بعض كتابات ثيئودوريت أسقف قورش، وإيباس أسقف الرها بأنها ضد إيمان الكنيسة. من هؤلاء الثلاثة رجال، تم تصوير ثيئودور بأنه هرطوقى خطير. في خلقيدونية لم يذكر إسم ثيئودور بجدية، ولا حتى ثيئودوريت وإيباس. أما مجمع 553 فقد أدان أخطاء ثيئودوريت بسبب ما كتبه "بغير تقوى ضد الإيمان الصحيح، وضد الإثنى عشر حرمًا التي للقديس كيرلس، وضد مجمع أفسس الأول"، وأيضًا بسبب "بعض كتاباته دفاعًا عن غير الأتقياء ثيئودور ونسطور". وكانت كتابات ثيئودوريت هذه كلها قد تم نشرها قبل مجمع 451، وبسببها تم حرمه في مجمع أفسس الثانى 449. ولكن، رغم هذا الحرم ورغم هذه الكتابات نفسها إلا أن لاون بابا روما أعاده إلى كرسي أسقفيته وسعى لدى السلطة الإمبراطورية أن يجعله يحضر مجمع 451، دون أن يذكر كلمة عن هذه الكتابات أو عن دفاعه عن الرجل الذى وصفه مجمع 553 بأنه غير التقى impious تمامًا ثيئودور..."

حكم مجمع 553 على "الرسالة التى يقال أن كاتبها هو إيباس إلى ماريس الفارسى"، بأنها تحوى "تجاديف هرطقات ثيئودور ونسطور" وأن هذه الرسالة دافعت عن كل منهما ولقبتهما علماء doctors بينما وصفت الآباء القديسين بأنهم هراطقة. وقد تم حرم إيباس بسبب هذه الرسالة في مجمع 449 بالإضافة إلى إتهامات أخرى. وكان قد تم عرض كل هذه الدلائل في مجمع خلقيدونية، وبعد دراستها

أعطى المندوبون البابويون رأيهم الحاسم بأن الأدلة لا تستدعى حرم الرجل، وأن إيباس أرثوذكسى بالرغم من الرسالة".[107]

قرر مجمع القسطنطينية 553 حرم شخص وكتابات ثيئودور الموبسيستى معلم نسطور، وحرم كتابات ثيئودوريت أسقف قورش، وأيضًا كتابات إيباس أسقف الرها ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير.

علاوة على ذلك، فإنه في الأربعة عشر حرمًا لمجمع القسطنطينية 553م، حاول هذا المجمع أن يعالج الخلافات الكريستولوجية التي سببها مجمع خلقيدونية باستخدام عبارات القديس كيرلس الكبير "الاتحاد الأقنومى" و"لا يمكن تمييز الطبيعتين إلا بالفكر فقط" وبشرح معنى رفض من يعتقدون بطبيعة واحدة على أساس الامتزاج.

بعض الحرومات الهامة:[108]

4: "كنيسة الله المقدسة، ترفض عدم تقوى هاتين الهرطقتين (نسطور وأوطيخا)، وتعترف بإتحاد الله الكلمة بالجسد بواسطة التركيب أي في نفس الشخص. لأن **الإتحاد الذى هو إتحاد أقنومى** أو وفقًا للتركيب (synthesis) بخصوص سر المسيح لا يحفظ فقط الطبيعتين المتحدتين بغير إختلاط بل أيضًا لا يسمح بالإنفصال."

7: "إذا تكلم أحد عن طبيعتين ولم يعترف أنه يدرك الرب يسوع المسيح الواحد في اللاهوت والناسوت، وبهذا يدل على الفرق بين الطبيعتين اللتين بينهما حدث هذا **الاتحاد** الذى لا ينطق به **بدون إختلاط**... فليكن محرومًا".

8: "إذا لم يفهم أحد عبارة أنه "**من طبيعتين**" لاهوتية وناسوتية حدث إتحاد، أو عبارة "**طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة**"، كما علّم الآباء، أنه بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية حدث **إتحاد إقنومى** ενωσεως καθ υποστασιν كوّن المسيح الواحد، لكن يسعى بواسطة هذه التعبيرات بأن يخلط اللاهوت والناسوت في طبيعة واحدة أو جوهر واحد فليكن محرومًا. لأننا حينما نقول أن الكلمة الابن الوحيد الجنس **إتحد أقنوميًا** καθ υποστασιν فنحن لا نقول أن إمتزاجًا حدث بين الطبيعتين، بل نفهم أنه مع بقاء كل طبيعة كما هي، إتحد الكلمة بالجسد."

[107] Samuel, pp. 139, 140.
[108] Cf. Hefele, Vol. IV, pp. 331, 334-335.

الرؤية المعاصرة للموقف

تم الاتفاق بين الجانب الخلقيدونى والجانب اللاخلقيدونى فى الحوار الأرثوذكسى فى دير الأنبا بيشوى بمصر (يونية 1989) فى ضيافة وتحت إشراف قداسة البابا شنودة الثالث، وفى شامبيزى بسويسرا (سبتمبر 1990) فى ضيافة المركز الأرثوذكسى التابع للبطريرك المسكونى. واتفق الجانبان أن كلمة الله هو هو نفسه قد صار إنسانًا كاملاً بالتجسد مساوٍ للآب فى الجوهر من حيث لاهوته، ومساو لنا فى الجوهر من حيث ناســـوته–بلا خطية. وأن الاتحاد بين الطبائع فى المســـيح هو إتحاد طبيعى أقنومى حقيقى تام بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا انفصال. وأنه لا يمكن التمييز بين الطبائع إلا فى الفكر فقط. وأن العذراء هى "والدة الإله" θεοτοκος مع حرم كلاً من تعاليم نســـطور وأوطيخا وكذلك النسطورية الخفية التى لثيئودوريت أسقف قورش. لعل هذا الاتفاق يكون هو أساسًا للوحدة بين الفريقين.

أمثلة للحروم والإدانات ضد خلقيدونية

القديس البابا ديسقوروس يحرم لاون بابا روما

البابا ديسقوروس "في طريقه إلى خلقيدونية، بمجرد وصله إلى الساحل الأسيوى، مع عشرة من الأساقفة مساعديه، حرم لاون بجرأة، لإقتناعه أن الطومس الذى لهذا القائد هو ذيوفيزيت (الاعتقاد بطبيعتين) وأنه ملوث بوضوح بداء تعاليم نسطور الملعون. رغم أن البابا ديسقوروس كان يعلم جيدًا ما ينتظره، لكن كان لابد أن يكون صراعًا للنهاية، فيما يخص أسقف الأسكندرية."[109]

"حرم لاون ديسقوروس بالتحديد قبل ستة أشهر من إدانة ديسقوروس بنفس التهمة. فإن كان ديسقوروس قد حرم لاون فإن ذلك لم يكن إلا رد فعل."[110]

القديس ديسقوروس يحرم مجمع خلقيدونية 451م

حتى في المنفى، هذا "الأرثوذكسى حامى الإيمان" كان لا يزال "البطل ديسقوروس"، الذى ظل مقتنعًا بأن المدعوين آباء في خلقيدونية تخلوا عن الطريق الأرثوذكسى، ولم يكف عن حرم "مجمع الظالمين".[111]

"تاريخ حياة ديسقوروس *Historia Dioscori* المكتوب بواسطة تلميذه ثيؤبستوس (pub. and trans., F. Nau, *Journal Asiatique*, x (1903), I, pp.1–108; 241–310) يحوى سلسلة من ست حرومات ضد خلقيدونية. وليبون في كتابه (*Le Monophysisme sévérien*, pp. 86ff)، يفترض أنه حيث أن هذه الحرومات تظهر في إعتراف إيمان يعقوب البرادعى (pub. and trans., C.H. Cornhill, *Zeitschrift der deut, morgendl, Gesellschaft, t.* xxx. 1876) وهى مماثلة للعشر حرومات ضد المجمع الموجودة في كتابات فيلوكسينوس (pub. E. A. W. Budge, *The Discourses of Philoxenus*, II pp. xcviii f; *E.T.*, pp. xxxiii ff) فبالتالى يكون من المحتمل أن ديسقوروس هو واضع الحرومات الموجودة في كتاب ثيئوبستوس، واستخدمها أصحاب الطبيعة الوحيدة (الواحدة) الذين كانوا يطالبون خصومهم عند الدخول في شركتهم أن يحرموا خلقيدونية بهذا الشكل. من المرجح كما يقول ليبون أن يكون ديسقوروس هو المسئول عن شكل الصياغة، التي طورها لاحقًا أصحاب الطبيعة الوحيدة (الواحدة)."[112]

---

[109] Sellers, R.V., *The Council of Chalcedon, A Historical and Doctrinal Survey*, London, S.P.C.K 1961, p. 103.
[110] Cf. Samuel, V.C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, madras, India, 1977, p. 62.
[111] Sellers, p. 112, 113.
[112] Sellers, p. 113 n.1.

البابا تيموثاوس الثانى (أوريلوس) السادس والعشرون

- ✞ عقد مجمعًا في الأسكندرية في 457م تحت رئاسته حرم فيه مجمع خلقيدونية.[113]
- ✞ عقد مجمعًا في الأسكندرية في 477م تحت رئاسته حرم فيه مجمع خلقيدونية.[114]
- ✞ في عام 485م أرسل البابا لاون "إلى الشرق شرح عقيدة الطبيعتين في رسالة معروفة بالطومس الثانى [Ep. clxv]، تتطابق على الأقل ستة من تسعة فصول من هذه الرسالة مع ما كتبه لاون في رسالته [Ep. cxciv] إلى رهبان فلسطين". أرسل الإمبراطور لاون "طومس لاون الثانى إلى ثيموثاوس، لكن صاحب الطبيعة الوحيدة (الواحدة) أدان الوثيقة بصراحة بسبب أنها "نسطورية" (see Evagrius, *H.E.* ii. 8–10. Liberatus, Chron, Z.M. iv. 6)، فنفى إلى غنغرا ثم إلى شيرسون. (*Brev*, 15; *Chron, Z.M.* iv. 1–5)"[115]
- ✞ البابا ثيموثاوس الثانى السكندرى، في كتابه "دحض مجمع خلقيدونية" (*Refutation of the Synod of Chalcedon* (ed. Nau, *op. cit.*, p. 226) كتب أن "رسالة لاون سميت طومس لأسباب جيدة، حيث أنها قسمت الكنيسة ضد نفسها."[116]

مجمع أفسس الثالث 475 يحرم خلقيدونية

عقد هذا المجمع في أفسس تحت رئاسة البابا ثيموثاوس السكندرى (أوريلوس) في 457 أو 477.[117] "بمجرد وصوله (البابا تيموثاوس الثانى السكندرى) إلى أفسس هو وبطرس القصار إجتمع عدد كبير من أساقفة أسيا، وهناك حرموا خلقيدونية، وحرموا أكاكيوس واعترفوا بمجمع أفسس بوقار، معيدين إلى الأسقف بولس حقوقه السابقة في كرسيه. وفي إلتماسهم إلى الإمبراطور (Evagrius, *H.E.* iii. 5) قالوا: "نحن نحرم طومس لاون وقرارات مجمع خلقيدونية، التي تسببت في سفك دماء كثيرة وفى بلبلة وإضطرابات وإنقسامات ونزاعات في كل العالم. لأننا نرضى بعقيدة وإيمان الرسل والآباء القديسين الثلاثمائة والثمانية عشر؛ التي إلتزم بها وأكد عليها مجمع المائة والخمسين الشهير في المدينة الملكية، مع المجمعين المقدسين التاليين في أفسس."[118]

---

[113] *Dictionary of Christian Antiquities*, ed. Smith, W. and Cheetham, S., 1875-1880, vol. I, p. 48.
[114] *Dictionary of Christian Antiquities*, vol. I, p. 48.
[115] Sellers, p. 274 and n. 5 and p. 275.
[116] Sellers, p. 265, n. 4.
[117] Cf. Hefele, *A History of the Councils of the Church*, Edinburgh, T&T. Clark, reprint of 1896 edition, AMS Press 1972, Vol IV, p. 24.
[118] Sellers, p. 275, n. 1.

مجمع في الأسكندرية عام 482م يحرم خلقيدونية

عقد هذا المجمع في الأسكندرية عام 482م تحت رئاسة القديس بطرس مونجوس وحرم المجمع الرابع.[119]

مجمع في أنطاكيا عام 485م يحرم خلقيدونية

بعد إعادة القديس بطرس القصار في 485م إلى كرسيه في أنطاكيا، عقد مجمعًا هناك في نفس العام وحرم المجمع الرابع.[120]

مجمع في القسطنطينية عام 485م يحرم خلقيدونية

عقد هذا المجمع "بأمر الإمبراطور أنسطاسيوس الأول، ورأسه كل من فلافيان الثانى أسقف أنطاكيا، وفيلوكسينوس أسقف هيرابوليس، وتمت فيه إدانة مجمع خلقيدونية وكل ما يخالف عقيدة الطبيعة الوحيدة (الواحدة)، أو من لا يقبل العبارة الإستكمالية "الذى صلب عنا" في الثلاث تقديسات.[121]

[119] *Dictionary of Christian Antiquities*, Vol. I, p. 48.
[120] *Dictionary of Christian Antiquities*, Vol. I, p. 92.
[121] *Dictionary of Christian Antiquities*, Vol. I, p. 441.

أمثلة للحرومات والإدانات ضد اللاخلقيدونيين

مجمع القسطنطينية 680–681م

في تعريف إيمان مجمع القسطنطينية 680–681م حُسب ديسقوروس من الهراطقة وسمى "الممقوت من الله". نقتبس من عبارات المجمع ما يلى:

"المجمع الأول في أفسس إجتمع فيه مائتان من الآباء الموقرين ضد نسطوريوس المتهود؛ ومجمع الآباء الملهمين من الله الـ630 فى خلقيدونية ضد أفتيشيوس (أوطيخا) **وديسقوروس الممقوتين من الله.**"[122]

وفى نفس تعريف الإيمان يذكر ما يلى:

"**بدعة تشبهة البدعة الشريرة الجنونية التي أعلنها الجاحدون** أبوليناريوس و**سفيروس** وتيميستيوس..."[123]

وفى خطاب إلى الإمبراطور قالوا عن أصحاب المشيئة الواحدة:

"الذين أدخلوا مؤخرًا **البدعة المكروهة** أن ليس فيه إلا **مشيئة واحدة** فقط وفعل واحد، **مجددين بذلك خباثة** أريوس وأبوليناريوس وأفتيشيوس (أوطيخا) و**سفيروس.**"[124]

وفى رسالة نفس المجمع إلى البابا أغاثو ذكر ما يلى:

"**وضعنا تحت حكم الإبسال المبتدعين المصرين على كفرهم الذى تسلموه من المكروهين من الله** أبوليناريوس وسفيروس..."[125]

وأعلن أساقفة نفس المجمع:

---

[122] NPNF, series 2, vol. XIV, p. 344.

الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، **مجموع الشرع الكنسي** أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التى وضعتها المجامع المسكونية من قوانين الرسل وقوانين بعض الآباء القديسين مع فصول مفيدة فى أعمال المجامع وأسباب انعقادها وفى العقائد والبدع والتقليد الشريف ونظام الإدارة الكنسية وحواش وتفاسير متنوعة، ص 512.

[123] Ibid. مجموع الشرع الكنسي، ص 513.

[124] Ibid. p. 347. مجموع الشرع الكنسي، ص 516.

[125] Ibid. p. 349. مجموع الشرع الكنسي، ص 518.

"**محروم كل من يعلم بمشيئة واحدة وفعل واحد في تجسد الكلمة.**"[126]

مجمع ترولو 692م

فى قوانين مجمع ترولو للمرة ثانية يحسب القديس ديسقوروس ضمن الهراطقة:

"أيضًا **نسطوريوس وديسقوروس** الذين كان أولهما زعيم التقسيم والمدافع عنه، وثانيهما المناضل عن الخلط والمزج (للطبيعتين فى المسيح الواحد). وكلاهما **على اختلاف كفرهما سقطا فى تهورهما فى هاوية واحدة من الكفر والهلاك.**"[127]

مجمع نيقية 787م

أعلن الأساقفة:

"**هؤلاء أدانوا** نسطور بسبب أنه قسم الابن الواحد كلمة الله إلى إبنين، ومن الجانب الآخر أريوس **وديسقوروس** وأوطاخي **وساويرس** لأنهم حافظوا على إختلاط طبيعتى للمسيح الواحد."[128]

هذا المجمع رفض كتابات فيلوكسينوس المنبجى وساويرس الأنطاكى:

"كتابات... **فيلوكسينوس المنبجى وساويرس الأنطاكى رفضت لأنها حسبت هرطوقية.**"[129]

خلال الجلسة السابعة صاح الأساقفة المجتمعون:

"**محروم** أنسطاسيوس، وقسطنطين، ونكتاس الذين اعتلوا كرسى القسطنطينية الواحد تلو الآخر! **إنهم أريوس الثانى، وديسقوروس الثانى!**"[130]

وفى رسالة المجمع إلى الإمبراطور، وضعت قائمة بالهراطقة تتضمن ديسقوروس مع إدانات:

"وخلط الطبيعتين الذى قال به **أفتيشيوس (أوطيخا) وديسقوروس ورفيقهما الحية المتعددة الرؤوس.**"[131]

---

[126] Hefele, Vol. V. p. 171.

[127] Kanonika 6, *The Council of Trullo Revised*, George Nedungatt and Michael Featherstone, Pontificio Istituto Orientale, Roma 1995, p. 60.

مجموع الشرع الكنسيى، صفحة 534.

[128] Davis, *The First Seven Ecumenical Councils (325-787)*, A. Michael Glazier Book, the Liturgical Press, Collegeville, Minnesota, 1983, p. 302, 303.

[129] Davis, *The First Seven Ecumenical Councils*, p. 308, 309.

[130] Hefele, Vol V. p. 375, 376.

مجموع الشرع الكنسيى، صفحة 831

[131] NPNF, Vol XIV, p. 572.